الأمم المتحدة بين الهيمنة ومبررات الإصلاح

د. ابراهيم ابوصلاح ابراهيم

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية / جامعة طرابلس

الملخص

من خلال هذه الدراسة يمكننا معرفة الدور الذي لعبته العلاقات الدولية بين الأطراف الثلاث (روزفلت وتشرشل وستالين) الذين ساهموا في نشأة منظمة الأمم المتحدة ، وايضا معرفة الجهود التي بذلت لإنشائها ولبناء هيكل للسلام العالمي بكامل أسسه وذلك في ضوء التجارب التاريخية السابقة ، ومن خلال ذلك نتعرف علي كيفية نشأة الأمم المتحدة وما هي أجهزتها ووكالاتها وبرامجها ، مع التطرق الى أهم ما توصلت له من معاهدات ،وكذلك المساعدات التي قامت بها في تخفيف التوترات .

مقدمة:

إن التفكير بالسلام في نظام منظمة الأمم المتحدة يعني في الواقع اننا نفكر في الحرب، ومن خلال معرفة تضحيات الشعوب يمكننا معرفة قيمة السلام الحقيقي . والنظرية المعاصرة عملت على تعقيد المفهوم القديم للحرب إلى درجة إنها حملت إليه مفاهيم مثل القدرة والقوة والصراع والنزاع والتوتر وزادت من أساليب استخدام القدرة والقوة وإدارة الصراعات كما إنها حللت أيضا مصادر الصراع مما أدى إلى قيام ما يسمى بالمفهوم الواسع للسلام ، الذي يشير إلى أن السلام هو شيء أكثر من كونه حالة دون حرب. ومن الطبيعي والضروري وفقا لهذا المدخل التفكير مبكرا بقيمة وأهمية السلام وليس قبول وقوع الحرب مباشرة . ونشير هنا إلى أهمية الحاجة إلى بناء الأسس التحتية للسلام. وهذا يعني في الواقع تحقيق مستوى من الاعتماد الدولي المتبادل تفقد معه الحرب كونها هدفا ذا مغزى ليس في العلاقات الدولية ما بين الدول الكبرى والتي هددت بعضها البعض بالترسانات الاستراتيجية ولفترة غير قصيرة بل وبين الدول عموما . إن بناء الأسس التحتية للسلام تخلق بالتأكيد فرصة أكبر لتحقيق السلام الدولي . غير أن هذه الأسس لا يمكنها في أية مرحلة من مراحل بنائها . أن تقضي على ظاهرة الحرب حيث لا يمكن وخلال بناء الأسس التحتية للسلام الوصول إلى مستوى من الاعتماد المتبادل تكون معه الحرب غير ممكنة تماما.

في الحقيقة إن الدول لا تشكل الأطراف الوحيدة بل الرئيسة في العلاقات الدولية . ومجتمع

الدول هو مجتمع فوضوي (1) وفي مثل هذا المجتمع الفوضوي من الطبيعي أن تتقدم المصالح الخاصة على أي شيء آخر".

إن السلام العالمي قيمة ، ذلك أن الأمن القومي هو بحد ذاته قيمة ، وإن تحقيقه هو الآخر يتم عن طريق كل من المنافسة والتعاون ، وسباق التسلح والاتفاقيات الخاصة بتحديده هما نتاج الحاجة القومية إلى الأمن (2). ويصبح حد التوازن بين التعاون والمنافسة المشكلة النظرية الجوهرية ، إلا هذا غير ممكن بسبب أن من يضع السياسة الخارجية هم بشر معرضون للخطأ أو نقص المعلومات ، ومن هنا يوجد دائما عنصر المخاطرة والنظرية التي يجب أن تتفق مع هذا " الغموض " للسياسة الخارجية لا يمكنها أن تستبعد الحرب كواحدة من الاحتمالات، وعليه فأن نظرية السلام إذا ما أرادت أن تكون شيئا مختلفا عن نظرية العلاقات الدولية فعليها أن تكون فقط نظرية للتعاون الدولي ، أي نظرية غير متكاملة للعلاقات . إن النظرية الكاملة هي التي تأخذ باحتمال الحرب باعتباره احتمالا وبصورة دائمة ولكنها تركز في الوقت نفسه على الوسائل الدبلوماسية والتنظيمية التي يمكن أن تحد من هذا الاحتمال .

أولا: إشكالية البحث:

أن الإشكالية الرئيسية التي يطرحها هذا البحث تتمثل في الأطراف الرئيسية التي ساهمت في نشأة منظمة الأمم المتحدة والدور الذي لعبته العلاقات الدولية بين الأطراف الثلاث (روزفلت وتشرشل وستالين)، بالإضافة إلى الأدوار التي قامت به المنظمة في الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين.

ثانيا: أهمية البحث

أن أهمية البحث تتمثل في تسليط الضوء على منظمة الأمم المتحدة والحاجة إلى السلام والتعاون الدولي تحت هذه المظلة، والآمال المعقودة على نجاح هذه المنظمة ، وبناء هيكل للسلام العالمي بكامل أسسه وفي ضوء التجارب التاريخية السابقة، ومن خلال دراسة العلاقات الدولية نكتفي بدراسة دور منظمة الأمم المتحدة باعتبار أنها المنظمة الأكبر في العالم، وسنتناول بالبحث دور هذه المنظمة في تناول مراحل بنائها والصعوبات التي واجهتها محاول تبيان أوجه الكمال والنقص.

ثالثا: أهداف البحث:

1- التعرف على دور العلاقات الدولية ودورها في نشأة منظمة الأمم المتحدة.

2- وصف الجهود التي بذلت لإنشاء هذه المنظمة من قبل الأطراف الثلاثة الرئيسية.

3- تحليل دور الأجهزة البيروقراطية للأمم المتحدة في فض المنازعات الدولية.

رابعا: فرضية البحث:

إن الأمم المتحدة تلعب دورا رئيسيا في إدارة حل وتخفيف التوتر في العلاقات الدولية، ومساعدة البلدان النامية في حل خلافاتها، حيث تؤكد على أن للإنسان حق أساسي في الحرية والمساواة وفي ظروف عيش مناسبة في بيئة تسمح بالحياة في ظل الكرامة وتحقيق الرفاه، وأن المنظمة الدولية تتحمل مسؤولية رسمية في حماية الشعوب والنهوض بها .

خامسا: حدود البحث:

- حدود مكانية: نطاق هذا البحث في استعراض نشوء الأمم المتحدة وأجهزتها ووكالاتها وبرامجها، مع التطرق الى أهم ما توصلت له من معاهدات ،والمساعدات التي قامت بها في تخفيف التوترات القائمة.

- حدود زمانية: يتم تناول البحث في المدة من 1944م حتى سقوط الاتحاد السوفيتي 1989م ذلك لأن عام 1944 هو بداية العمل في وضع مشروع قيام الأمم المتحدة.

سادسا: منهج البحث:

سأتبع في هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي من خلال استعراض وتحليل العلاقات الدولية ودورها في نشأة الأمم المتحدة وتوضيح مبادئ والتزامات الاتفاقيات الدولية، بالإضافة إلى المنهج التاريخي لسرد بعض الحقائق التي قامت بها هذه المنظمة.

سابعا: تقسيم البحث:

سأقوم بتقسيم موضوع البحث تبعا للخطة التالية:

المطلب الأول: أطراف العلاقات الدولية في ضوء إنشاء الأمم المتحدة.

المطلب الثاني : مساهمة منظمة الأمم المتحدة في تعزيز السلم الدولي.

المطلب الثالث: أهمية المنظمة الدولية كوسيلة لفض النزاعات الدولية .

المطلب الأول: أطراف العلاقات الدولية في ضوء إنشاء الأمم المتحدة:

كان لمنظمة الأمم المتحدة أن تكون من المشاريع المهمة وكان أمام واضعي ميثاق الأمم المتحدة وهم يقيمون منظمة عالمية جديدة نموذجا محددا للنظام الدولي وأفكارا محددة حول مستوى التقارب والتضارب في مصالح عناصر هذا النظام ، والتي خطط لها أن تحكم حركته ، وكان لمنظمة الأمم المتحدة أن تكون فيه تعبيرا مؤسساتيا لهيمنة الدول الكبرى بعد الحرب العالمية الثانية . إن بناء النظرية يبدأ من وصف الواقع ، من خلال توضيحه أي تحديد أهم الأسباب والنتائج التي تسمح بتأثير ما صحيح يمكن عموما التحدث عن المستقبل بدرجة ما من التوقع. لقد أخطأ منشئو منظمة الأمم المتحدة وهم ما يزالون في مرحلة وصف الواقع . وكان هذا خطأ أوليا . حيث قاموا وبأسلوب تعسفي باستقراء النموذج المستقبلي للعلاقات الدولية على ضوء ما قامت بينهم من علاقات في حالة استثنائية تماما. الحرب العالمية التي وحدتهم " ضد وليس مع".[3]

أن هذا القول صحيح من الناحية العامة ، وكان يمكن أن يكون صحيحا أيضا لو افترضنا أن أطراف العلاقات الدولية تتحرك بعقلانية وهذا يعني إنهم وهم يحملون على تجنب مأسي الحرب ولابد أن يصفوا هذه الظاهرة بكل جوانبها الجوهرية وان يفهموا أسبابها ، وبالتالي أن يضعوا نموذجا يتفق والواقع . هذا النموذج الذي تتطلب قواعد حركته حلا مؤسساتيا على شكل منظمة عالمية لشؤون الأمن . لقد ظل يتبنوا علم العلاقات الدولية ولفترة طويلة يحلمون بأن ينشط أطراف هذه العلاقات بعقلانية ، بمعنى أن يمتلكوا سلما للقيم محدد بوضوح وأن يحققوه بأسلوب اقتصادي . وأن يصبح من السهولة بمكان وضع نظرية ، ذلك إن تصرفات أطراف العلاقات الدولية تصبح متوقعة ومع ذلك ، فالمعروف إن الأمر ليس كذلك [4]وعليه فإن الجهد الأساسي وجه نحو فهم غياب العقلانية أو أيضا غير العقلانية في تصرفات أطراف العلاقات الدولية فقد ادخل جراهام . ت . اليسون إلى نظرية العلاقات الدولية العلمية التنظيمية وخواص النشاط البيروقراطي في حين أدخل الكسندر . ل . جورج المفتاح العملياتي لها "إن هذه الظواهر تتعلق بالتحديات المعرفية والنفسية التي يخضع لها الأفراد الذين يقررون السياسة الخارجية" [5] . وفي عام 1946 ألف كوس هانس كتابا [6] وجاء فيه أن للطبيعة الإنسانية ثلاثة أبعاد عقلاني وبيولوجي وروحي . ولا يرى السياسيون من كل هذا سوى البعد الأول ويتجاهلون البعدين الآخرين رغم إنهما ليسا أقل من العقلانية. ويطور كارل دويج نظرية موركينتو حول أهمية العامل النفسي فيهو من الضخامة بحيث إن الكثير يعتمد على إرادة الأفراد بشكل منقطع (الأبعاد الثلاثة للطبيعة البشرية) بما يهمنا هنا بالنسبة للمنظمة الدولية .

إن تعدد المنظمات لا يؤدي إذن وبصورة ذاتيه إلى تقدم في عملية التكامل كما توقع النفعيون

(أصحاب المذهب النفعي أو العملي) ، إذ بدون مزاج مؤيد للتكامل من قبل الأفراد " وخاصة النخبة السياسية " لا يمكن التحدث عن تقدم حقيقي[7] . ومن هنا نستنتج إنه ليس ما يدعى بالعوامل المادية المدعمة للتكامل التي أشار إليها النفعيون بل وجود أنظمة القيم المشتركة في العامل الضروري للنجاح الأولي للمقاعد التكاملية في العلاقات الدولية [8]. وهذا يتعلق بعملية قيام منظمة الأمم المتحدة والتي تقف وراءها ظروف نفسية وبيولوجية أدت في النهاية إلى حلول خاطئة .

منذ البداية عانت المنظمة العالمية من نقص يمكن تسميته حسب نظرية دويج بالعنصر النفس للتكامل . فقد سيطرت ضرورات السياسة الطارئة على التخطيط لقيام الأمم المتحدة . وفوق ذلك لم يتحرر منشؤوا المنظمة من أسلوب التفكير التقليدي فيما يتعلق بالعلاقات الدولية باعتبارها مجالا للتنافس . ولم يفلحوا بالتحول إلى التفكير الذي ينظر إلى العلاقات الدولية باعتبارها مجالا للتعاون . إن مثل هذا التحول كان من الممكن لو تم أن يكون بالتأكيد طرفا أوليا وضروريا للهدف الكبير وهو بناء " تعاون أمني ثنائي " يمكن لمنظمة الأمم المتحدة أن تكونه . عندما وضعت الخطط لإقامة المنظمة العالمية ، قاد كل من روزفلت وتشرشل وستالين حربا ضد هتلر ، وقد شغلت هذه الحرب أغلبية أوقاتهم وأفكارهم[9]. إضافة إلى ذلك كان على روزفلت وتشرشل أن يفكروا بالانتخابات القادمة بينما انشغل ستالين بمسألة تأكيد سلطاته والتخلص من منافسيه ومعارضيه بعد انتهاء الحرب . إن الثلاثة الكبار لم يبدؤوا العمل في وضع مشروع الأمم المتحدة إلا في بداية عام 1944. وقد أوضح أرثر شايسنجر ، إضافة إلى ذلك ، أنهم كانوا انذاك رجال متقدمون بالسن ومتعبون من إدارة السلطة في ظروف. الحرب والإرهاق الكبير والمعاناة المستمرين(10)

أن العوامل البيولوجية أثرت تأثيرا كبيرا على وضع روز قلت فحين تم إقرار المسائل المتعلقة بالمنظمة كان في أرذل العمر وبالتأكيد فإنه كان يشعر بذلك . ولقد وصف السفير البريطاني في واشنطن (السير الكسندر كادوكان) الرئيس روزفلت في اليوم الذي طار فيه إلى يالطا في الثالث من فبراير عام 1945 ، لحضور المؤتمر الذي اتخذ قرارا هاما حول ميثاق الأمم المتحدة وصفه قائلا " بأن الرئيس طهر رماديا ، كان متعبا هزيلا وعلى كتفيه معطف فضفاض ، وبدأ متقلصا جلس في السيارة الجيب ناظرا أمامه مفتوح الفم وكأنه لم يفهم ما يدور الكل كان مندهشا لمنظره وتهامس حوله فيما بعد " [11]. وأورد كاتب سيرة تشرشل) مارتين جلبرت (شهادة أخرى ذات مغزى حول هذا الموضوع ، يقول إن " اللورد هاليفاكس قال لتشرتشل بعد مضى شهرين، ان هاري هو بكنز شكك في أن الرئيس- روزفلت - أثناء- مؤتمر بالطا- قد سمع أكثر من نصف ما قيل حول الطاولة " [12].

وعليه فإن روزفلت كان في حالة من الوعي المحدود . وكان إضافة إلى ذلك في نهاية العمر وعليه كانت الحلول النهائية والشاملة قريبة منه . إن السياسة الجديدة ضمنت له مكانا في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، في حين كان على منظمة الأمم المتحدة أن تضمن له مكانا في تاريخ البشرية . فهل إن مثل هذا التعطش لا يمكن أن يكون عاملا مضافا في تحديد وضوح فكرة ؟. فبين الحاجة الكبيرة في السياسة الجديدة وبين فكرة منظمة الأمم المتحدة رباط مباشر في ذهن روزفلت: إن كلا الفكرتين كان لهما أن يحققا الحاجة الإنسانية للأمن . فهل من غرائب الأمور أن يراود روزفلت وهو يقترب من قبره شعور بأنه يترك وراءه عالما سعيدا بفضله ؟. وخاصة إن الولايات المتحدة الأمريكية عدت دولة عظمى نتيجة لأحلامه ، وهو الذي يقودها بنفسه [13] كان روزفلت يشعر بأنه مستعد فكريا لرسم السبل الجديدة . فقد كان نائب وزير البحرية الحربية أثناء قيام عصبة الأمم ، وكان واحدا من المتحمسين لها [14] . وقد استوعب التكتيك الذي استخدمه سلفه (ودرو ولسن) عندما "أقنع البريطانيين والفرنسيين للموافقة علي إنشاء عصبة الامم (15) في حين إن أفكارا غير منسجمة مع بعضها شكلت كامل أحكام روزفلت حول هذا الموضوع . كان ستالين مهتما بأن لا تكون منظمة الأمم المتحدة محددة لحرية حركته ، وبأن لا تكون أداة بيد روزفلت وعليه كرس أهمية كبيرة لتوسيع حق الفيتو في مجلس الأمن من أجل أن لا يقوم هذا المجلس باتخاذ أي قرار دون موافقته . ومن أجل تحسين وضع الاتحاد السوفيتي في المنظمة "أقدم ستالين إلى تغيير دستور البلاد عام 1944 قاصدا من وراء ذلك الحصول على مقاعد لكل من الجمهوريات المتحدة الست عشرة آنذاك" (16) ، مما أدى إلى أزمة طويلة أثناء محادثات " دومباركون أوكس " ولم تنته إلا في مؤتمر يالطا وبعد تفكير طويل من قبل ستالين بمنظمة الأمم المتحدة ، ذلك إن الوضع المتميز قانونيا للدول الكبرى تضمن اعترافا دوليا بالموقع الممتاز للاتحاد السوفيتي بعد انتهاء الحرب [17] . إذ لم يكن لنظام الأمن الجماعي بالنسبة له الأهمية الكبرى ، وعليه فقد كان يسعى إلى بسط سيطرة كاملة على الدول المتاخمة للاتحاد السوفيتي [18] ومنذ البداية قيم تشرتشل بشكل كبير إمكانات نظام الأمن الجماعي . وكما هو الحال مع ستالين لم يرغب بتوسيع كبير جدا لصلاحيات المنظمة ، وحاول أن يجزئه وفق ما طرحه من أنظمة أمن إقليمية . لقد فهم تشرشل إن حربين عالميتين أضعفتا بشكل جدي قوة الإمبراطورية البريطانية وأن منظمة الأمم المتحدة أعطت أملا بالحفاظ على موقع بريطانيا العظمى في العالم ، وكذلك السيطرة على عملية تصفية الاستعمار . وقد كرست منظمة الأمم المتحدة أيضاً بعض قواعد اللعبة والتي بدرجة ما كان لها أن يقيد أيدي ستالين في مساعيه الخاصة بتصدير الثورة وبالنسبة إلى تشرشل وستالين ، كان السلام والأمن مفهومين غير متطابقين تماما ، أما بالنسبة لروزفلت فيمكن القول بأنهما يعنيان الشيء أما بالنسبة للدول الأوربية فإن وليد

سياسة الأمن ، والتي كانت الأكثر أهمية لأنها لصيقة بتاريخها ، وليست متصورة بشكل مجرد كالأمن الدولي وعليه يمكن خرق السلام باسم الأمن ، وكان السلام تقليديا مفهوما بطريقة ضيقة على أنه حالة دون الحرب . وقد قيم روز فلت هذه الأفكار من منظور عالمي ، فلم يكن أمن الولايات المتحدة مهدد وبشكل مباشر ولكن خرق السلام الدولي من قبل الآخرين دعا الولايات المتحدة للاشتراك في الحروب الأوربية ، ولذلك فقد فهم روزفلت السلام والأمن بطريقة واسعة مؤكدا على بناء أسسه . وهذا ما اريد للمنظمة الدولية ذات الصلاحيات الواسعة أن تقوم به إضافة إلى ذلك فلم يكره روزفلت سياسة القوة لأسباب مبدئية (كان يعتقد إنها غير اخلاقية) (19) فحسب بل لأنه كان يستطيع أن يمارسها رسميا . حيث أعتقد بأن تفوق الولايات المتحدة بعد الحرب ستكون تحت كل اعتبار –وخاصة الاقتصادي– . من العظمة بحيث إن أي حديث عن توازن جديد للقوى يغدو غير موضوعي .

لم يعمر روزفلت حتى يرى ضرب هيروشيما و ناكازاكي بالقنابل الذرية ، غير أنه فهم الأهمية السياسية للسلاح الجديد ، وعليه كان يمكنه أن يفترض إن الكل رغب أم لم يرغب يعتقد بشموليته وعالميته ، وبسهولة أكبر مما كان عليه الحال عام 1919 ، حيث ساد الاعتقاد بشمولية وعالمية ويلسون (20)

إن خافية نظام الأمن في منظمة الأمم المتحدة لا يمكنها هي الأخرى أن تتخطى ما يرافقها من نقص أخلاقي " . وإن الكتاب الذين كتبوا عن بدايات الأمم المتحدة يكررون دائما نفس العبارات حول الحاجة إلى السلام وضرورة التعاون الدولي في هذا الإطار ، ويعددون أيضا عددا من الوثائق الدبلوماسية التي يراد لها أن تصور كيف إن فكرة وحدة الشعوب ضد الحرب وإشكال استخدام القوة ولدت و ترعرعت وازدهرت في عام 1945 أثناء مؤتمر إنشاء منظمة الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو ، أنهم يقومون بهذا وكانت الوثائق الدبلوماسية أو البيانات تظهر النيات الحقيقية لمجرد إعلانها وتعني تحقيق مضامينها . فلو كان الأمر كذلك لما كان اليوم أي سبب للتفكير حول مسالة السلام ، إذ أنه ومنذ زمن طويل كان يمكن أن لا يتعرض للخرق والانتهاك

لقد انتقد الدبلوماسي المخضرم جورج كيفن محرري البيان الختامي لمؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي في هلسنكي 1975 ، وهذا البيان الذي هلل له تماما كما هلل من قبل الميثاق الأمم المتحدة (21) أشار وهو يقيم التناقضات بين البيانات الواردة في البيانات السياسية ، وحقيقة الأفعال أشار إلى عدم أخلاقية مثل هذه التصرفات ،، ويقول إنه لنفاق إن توقع وثيقة يعمل أطرافها منذ البداية على تفسيرها بطريقة مختلفة وهم على علم بذلك ، ثم بعد ذلك يطلب من الطرف الآخر

تنفيذها . ووفق التفسير الناتج عن السلم الخاص للقيم أو الأهداف ، ترى إلى أي مدى يمثل وجود منظمة الأمم المتحدة نتاجا لأوهام ونفاق الأفراد، الذين لا تحظى نظرية السلام أو فكرة السلام لديهم بأنه أهمية ، ألم يكن آنذاك في عام 1945 ، مبدأ تضامن الدول الكبرى الذي استند إليه نظام الأمن الجماعي ؟ المبدأ الذي كان مبدأ أساسيا في فلسفة ميثاق الأمم المتحدة مجرد خيال؟ ففي الثامن من فبراير 1945 وفي يالطا كتب تشرشل في مذكرة إلى أيدن إن رباط المنتصرين الوحيد هو كراهيتهم المتبادلة [22] . أليس حق الفيتو هو أسطع برهان على أنه ومنذ البداية كانت الأطراف المعنية على معرفة بذلك [23] ألم تكن وهما أفكارا روزفلت حول الأمم المتحدة والتجزئة عن البيانات ذات الصفة العالمية؟ وتبين أنها لم تقصد إلا الهيمنة الأميركية على هذه المنظمة . وربما كان السوفيت والبريطانيون على علم بما كان يقصد روزفلت ماداموا قد حاولوا ولفترة طويلة تحديد صلاحيات المنظمة المزمع إقامتها ألم تكن حالة غريبة عندما ما ناقش كل من روزفلت وتشرتشل بجدية ستالين حول أهمية مبادئ التعاون السلمي .؟. إن الحديث مع ستالين كان يمكن أن يكون حديثا ذا معنى لو أنه دار حول القيام بحرب ضد الألمان أو إقناعه بدخول الحرب ضد اليابان أو الموافقة مع أمنياته في موضوع استرجاع النفوذ الكولونيالي الروسي في الصين ، أو تحديد السيادة التركية على مضايق البحر الأسود [24] . هذه المحادثات في نطاق سياسة القوة التي فهمها ستالين وعمل عليها عندما نسأل بخبث " كم لدى البابا من فرق عسكرية " . ما المعنى الذي يمكن أن تحمله لستالين مبادئ مثل تلك التي احتوتها المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة مثل احترام السيادة والوحدة الإقليمية ، عدم التدخل ، الالتزام بالمعاهدات الدولية والتعاون المخلص ؟. لابد أن روزفلت وتشرشل كانا على علم بآراء ستالين حول السياسة التي تعتمد التصفية الجسدية لكل من يمكن أن يكون منافسا محتملا له على السلطة لابد انهما كانا أيضا بمقدوره إجراء محاكمة استعراضية لروزفلت وتشرشل في موسكو[25] علم بالسياسة الخارجية الستالينية والتي اختلفت عن الداخلية بان لم يكن ويكفي أن نضيف إن البعض من أعضاء الوفد البريطاني إلى يالطا كان مشوشاً نتيجة هذه الحالة ، فقد كتب الجنرال (السير ألان بروك) عن مشاهداته أثناء المأدبة التي أقامها ستالين في قصر يوسوبوف في الثامن من فبراير 1945 والتي تكلم فيها تشرتشل شاكرا ومادحا مضيفة : إن معيار الخطابات كان قانونيا بشكل ملفت للنظر وتتألف في الغالب من عبارات على مستوى الكلام ، عبارات محبوكة ومنافقة .[26]

ولم يمض وقت طويل حتى كان تشرشل الغاضب نتيجة عدم رغبة السوفيت في الوصول إلى اتفاق حول مستقبل بولونيا يستذكر حقيقة غياب الانسجام الحقيقي بين الثلاثة الكبار فيما يخص مبدأ تضامن الدول الكبرى الذي اعتمد عليه نظام حفظ الأمن في نطاق الأمم المتحدة . وضمن

شكوكه في برقية إلى روزفلت في السابع والعشرين من مارس 1945 ، أي قبل مؤتمر سان فرانسيسكو حيث جاء فيها " وعليه فإن السؤال يأتي في محله ، ما هي الآمال المعقودة على نجاح المنظمة العالمية ؟ وهل إننا في الظروف الراهنة وهو أمر واضح تماما تقوم ببناء هيكل السلام العالمي القادم بكامله على أسس من رمل (27)

وفي ضوء التجربة التاريخية يمكن القول إنه وبالرغم من كل الشكوك فإنه كان من الضروري بناء المنظمة ولو على مثل هذه الأسس الواهية .

إن كل منظمة تحصل على نوع من الاستقلالية تجاه أعضائها، وبهذا الاعتبار فإن المنظمات الدولية هي أشخاص مستقلة في العلاقات الدولية . كان قيام منظمة الأمم المتحدة في عام 1945 أي في الوقت الذي سمح فيه المناخ السياسي لها بالوجود ، وان لم يسمح لها بالعمل وفقا لأحكام الميثاق . لقد خلقت فرصة ، وفي زمن ما ستبدأ هذه المنظمة بالعمل ، وعليه من الضروري السهر على أن لا تفوت هذه الفرصة لم يكن لدى منشئ منظمة الأمم المتحدة أية نظرية مشتركة حول السلام . إن هذا الفكر النظري الذي يمكن أن يستدل عليه من مقتضيات ميثاق الأمم المتحدة كان في الواقع مساومة بين خلاصية روزفلت وواقعية شريكيه (تشرشل وستالين) ، ولولا ضغوط روزفلت المستمرة لكان من المحتمل أن لا تقوم منظمة الأمم المتحدة كليا آخذين بنظر الاعتبار التجارب السيئة لعصبة الأمم . إن " خلاص " روزفلت كان بمعنى ما بناء إمبراطورية عالمية جديدة تقوم على السلام الأميركي وإن قيادة أميركا كان لها أن تقوم على ثلاثة أسس : منظمة الأمم المتحدة كمنظمة للعلاقات السياسية ، و بريتون وودز – كمنظمة للعلاقات الاقتصادية الدولية ، والمظلة الذرية قاعدة للنظام الأمني . أما فيما يخص الميثاق نفسه فمن السهل رؤية بصمات روزفلت عليه : ذلك أنه يتضمن عناصر من خصائص النظام الدستوري الأمريكي . إن روزفلت وهو يحاول فرض السلام الأمريكي أراد ليس فقط حماية العالم من مأسي الحروب بل ويحمل للعالم في الوقت نفسه قيم الديمقراطية الأميركية التي كان مقتنعا بعالميتها بعمق . إن نظام الأمم المتحدة العالمي كان يراد له في الواقع أن يكون هيمنة (مجلس الأمن) . ولكن يضمن للشعوب حريات ديمقراطية إلى الحد الأقصى (الجمعية العمومية) . ومن الممكن إرجاع نظرية روزفلت إلى النظرية النقدية للمدرسة الفرنسية ، التي يمثلها في عصرنا الراهن يورج هابر ماس في النظرية السياسية وريتشارد كوكس في نظرية العلاقات الدولية. (28)

إن هذه العلاقة الفعالة مع السياسة كانت قريبة بشكل خاص من روزفلت ، وخاصة وإنه كان يشعر أنه يملك القوة و الوسائل الضرورية لتحقيق الهدف ، وكان فيلسوفا أيضا ، وملكا في ذاته

وضع النظرية وكان بمقدوره أن يحكم بأنها في وضع يؤهلها أن توضع ، ومع ذلك فقد أعادت القنبلة الذرية السوفيتية نظام السلام التقليدي القائم على التوازن وليس على الهيمنة . ومنذ نهاية الأربعينات لم تعد منظمة الأمم المتحدة تعكس أية نظرية للسلام : غدت مؤسسة الصراع الدول الكبرى ، وبفضل الردع النووي بشكل رئيس لم تنتهي منظمة الأمم المتحدة كسابقتها ، ثم وبفضل الحاجات الهامشية للدول الصغيرة ، وكذلك قوة إرادة أمنائها العاملين ومستشاريهم استطاعت منظمة الأمم المتحدة أن تتكيف للواقع الجديد [30] تاركة جانبا نظرية السلام لتصبح نغمة متكررة في الخطابات السياسية وتخرج إلى المقدمة مهمة إثبات إن الأمم المتحدة يمكنها أن تكون نافعة لشيء ما . إن نظرية الردع مع فروعها المتعلقة بالحروب المحلية أو المحدودة أجابت بطريقة كافيه على السؤال الأساسي المتعلق بالسلم والأمن العالميين ، إن الأمم المتحدة تقوم في نطاق نظرية الردع بوظيفة هامشيه كمسرح للمفاوضات أو في أحسن الأحوال واحدة من وسائل تخفيف النزاعات الدولية ، ومن وجهة النظر هذه نجد إن من الأهمية أن نطرح أسئلة عملية عن مدى مفعول تأثيرات المنظمة من أجل السلام . إن تحليل الأعمال الحقيقية للأمم المتحدة في مجال الحفاظ على السلم والأمن الدوليين يدعونا أيضا للتساؤل حول قيمة هذه المنظمة . ليس من الضروري التساؤل حول ما عملته منظمة الأمم المتحدة في هذه المسالة عموما ، ولا حتى كما فعل أرنست هاس التساؤل فيما إذا لم تكن حالة العالم أسوأ مما هي عليه إذا ما تخطينا كل ما يشكل إنجازات الأمم المتحدة ؟ [31] إن كل منظمة وحتى أضعفها تأثيرا يمكنها الادعاء بأنها عملت شيئا لتحقيق أهداف ميثاقها ، وأن وجودها خلال أكثر من خمسين عاما لا يمكن أن يكون دون أن تعمل شيئا

وعليه فإن السؤال حول قيمة وفائدة منظمة الأمم المتحدة يجب صياغته بطريقة أخرى ، ما العمل الذي قامت به منظمة الأمم المتحدة للحفاظ على السلم والأمن الدولي ولم يكن بالإمكان هو عمله من دونها ؟ ونحن نقوم أعمال منظمة الأمم المتحدة في حفظ السلام والأمن الدولي نعترف لها تقليديا بوظائف وقائية وبوضع مبادئ جديدة ، ففي نطاق ما يسمى بالدبلوماسية الوقائية ، فإن الأمم المتحدة لم تشترك فقط في إطفاء الخلافات والصراعات الدولية القائمة بالطرق الدبلوماسية حسب ، بل قامت مباشرة بإرسال بعثات المراقبة وكذلك القيام بعمليات سلمية . وبمعنى واسع فإن المنظمة تخدم كمنصة جاهزة للمفاوضات من عليها تعلن الدول عن مصالحها وتتفاوض عليها وتصل إلى اتفاق حولها . ويقترن بمنظمة الأمم المتحدة أيضا الكثير من المبادرات السلمية والاشتراك بوضع العديد من المبادئ الدولية المحددة لمختلف أنواع التسلح وتحديد استخدام القوة في العلاقات الدولية . إن الوصف أعلاه لوظائف منظمة الأمم المتحدة ينصرف مع الحالة المفترضة أكثر مما هو إلى واقع الحال ، ففي خطاب لنائب مدير بعثة الولايات المتحدة السفير (

جارلس ليختنشتاين) إلى الأمم المتحدة في سبتمبر 1985 أثناء جلسات إحدى لجان الجمعية العمومية استخدام صياغات غير دبلوماسية ، فقد قال " إذا كان أعضاء منظمة الأمم المتحدة غير راضين عن الطريقة التي يعاملون بها في الولايات المتحدة الأمريكية فعليهم أن يفكروا جديا بمغادرة أرض الولايات المتحدة سوية مع كامل المنظمة " وأضاف بمجاملة تهكمية " لن نضع أمامكم أية عراقيل ، وستخرج كامل بعثة الولايات المتحدة الأمريكية إلى منظمة الأمم المتحدة إلى الساحل من أجل أن تودعكم باحتفال عندما تبحرون بعيدا " [32] . ذلك ، إلى أن الصباغات أعلاه تشير إلى درجة الخيبة التي يثيرها نشاط منظمة الأمم المتحدة بالنسبة لأحد أعضائها الذي يقوم بتسديد أكبر حصة من فواتيرها إن العلاقات داخل الأمم المتحدة متأزمة جداً ، ويمكن أن تلمس هذه الحالة المأساوية في الأمانة العامة للمنظمة . ففي العام 1982 ، أعلن خافير بيريز ديكويلار إن الأهداف المنصوص عليها في الميثاق بهدف الحفاظ على السلم والأمن الدولي فشلت وسقطت هيبة المنظمة، ووجه الأمين العام نداء حول تحسين نظام الأمن في نطاق منظمة الأمم المتحدة(33) واعترف ديكويلار بأن نداءاته لاقت في الحقيقة الاهتمام ولكن لم تؤدي إلى تغييرات حقيقية [34]، وإذا ما تحدثنا عن نشاطات الأمم المتحدة الوقائية فإن عمليات السلام التي جاءت بمبادرة من داغ همر شولد كقوة دولية غير مقاتلة [35] كانت عملا جديدا للمنظمة . إن إنشاء قوات السلام عام 1956 جاء هذه المرة مثالا للرغبة والطموح الفردي للتأثير الإيجابي على السياسية . كان هذا واحدا من مؤشرات تحرير منظمة الأمم المتحدة من قبل همرشولد من وصاية الدول الكبرى . وفي عام 1959 أعلن همرشولد بنفسه اعتبر هذا طبيعيا تماما أن يحاول السكرتير العام إبعاد بعض المشاكل خارجا عن مدار الحرب ذلك ممكنا استدراج من على ذلك المدار تلك المشاكل التي وقعت في قبضته [36]

إن قيادة عمليات السلام كان يمكن أن تكون أيضا بدون الأمم المتحدة . يشير إلى ذلك باتريك كاريتي الذي يعدد عدة أنواع من هذه العمليات التي نظمت في الحال ومنها العمليات الفرنسية في تشاد (1968-1979) وفي زائير [37] . كذلك قامت منذ فترة وجيزة أمثلة على عمليات متعددة الجنسيات ومنها إرسال قوات أمريكية وبريطانية وفرنسية وإيطالية إلى لبنان عام 1983 ، وكذلك عملية حماية الملاحة في الخليج العربي من قبل أساطيل الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وإيطاليا وهولندا وبلجيكا وغيرها في الفترة الأخيرة من الحرب العراقية الإيرانية (بداية 1987 وحتى الموافقة على وقف إطلاق النار في أغسطس عام 1988) ، وكذلك ما رأيناه من تحشيد الأساطيل والقوات الأمريكية والبريطانية والفرنسية وغيرها في الخليج العربي والجزيرة العربية تحت حجة حماية المملكة العربية السعودية من عدوان محتمل من العراق ومن أجل إجبار العراق على الانسحاب من الكويت.

أن أصالة أساليب العمل لا تضمن لوحدها النجاح ، فهناك اتفاق حول أن فعالية (U.N) في حل الخلافات الدولية ليست بالكبيرة . إن دراسة هاس تتمتع فيما يخص هذه الحالة بثقة كبيره ، ذلك إنه لم يقتنع بالنيات ، فقام بجرد كل الصراعات الدولية في الفترة ما بين (1945-1984) ، (وكان عددها 319) وحلل طرائق حلها ووضع أنواع التيارات التي سادت آنذاك . حسب هاس فان فعالية منظمة الأمم المتحدة (U.N) فيما يخص حل الصراعات الدولية قد تناقضت [38]. لقد قامت المنظمة بفعالية بتخفيف الخلافات غير المرتبطة بالحرب الباردة [39] . وحلت فقط المظاهر الخارجية للخلافات وليس أسبابها الخفية . إن ضعفها الأكبر كان في إنها " باستثناء حالات نادرة " لم تكن في وضع تستطيع فيه حل الخلافات المستحكمة [40] . إن نتائج بحوث هاس تعارض الأفكار الهرمة حول خطر تصعيد الصراعات المحلية التي يمكن أن تتطور إلى صراع دولي . إن الصراعات في العالم الثالث ليس لها حاليا تأثير سلبي ذا أهمية على استقرار النظام العالمي ككل . إن أمن الشعوب يمكن أن يخرق ، أما الأمن الدولي فيظل سليما كما كتب هاس [41]

إن مظاهر عمليات منظمة الأمم المتحدة هي عدم تمكين المنظمة من النظر في عدد من الصراعات الدولية إذا ما كانت لأي سبب غير مريحة للأغلبية ، فلم تكن المنظمة على سبيل المثال قادرة على إدانة مذابح قبائل (أيبو في نيجيريا ، أثناء محاولة (بيافرا) للانفصال (1967 - 1970). وكذلك إدانة حكومة عيدي أمين في أوغندا ، أو الاعتداءات الإيرانية ضد العراق عام 1980 .

إن الدول الغربية التي وجه إليها الانتقاد في منظمة الأمم المتحدة ردت على ذلك بتخطي المنظمة في جهودها لحل المشكلات الدولية ، ومنها اتفاقية كامب ديفيد ، واتفاقية انهاء الحرب الاهلية وتسليم السلطة للأغلبية السوداء في رودسيا (بواسطة الكومنولث) وعملية حماية الملاحة في الخليج العربي ، وصياغة المبادئ الأساسية في مسالة انسحاب إدارة جمهورية جنوب أفريقيا من ناميبيا، كل ذلك امثلة على صراعات دولية جوهرية وجدت لها حلولا خارج الأمم المتحدة ، وذلك لأنه لم يكن متوقعا أن تحل بمساعدة المنظمة[42]

المطلب الثاني : مساهمة منظمة الأمم المتحدة في تعزيز السلم الدولي :

إن مناخ المواجهة في منظمة الأمم المتحدة وفروع منظمة الأمم المتحدة كان وما يزال له تأثيرا سلبيا أيضا على مساحات أخرى من نشاطاتها مثل المساعدة على تطوير البلدان النامية [43]ويدعو مناخ المواجهة أيضا إلى الشامل في الفائدة الحقيقية لمنظمة الأمم المتحدة كمسرح . ويدعو مناخ للمفاوضات هذه المنظمة التي يفترض وجودها ووظيفتها العمل على تخفيف التوتر في العلاقات الدولية إن الخطابات الدعائية لم تأت من بلدان العالم الثالث ، ولغة النعوت ظهرت على عهد

الحرب الباردة ، عندما عوملت منظمة الأمم المتحدة من الشرق والغرب على السواء كمنظمة للمناوشات الدعائية أكثر من كونها منصة للمفاوضات الجدية

وخير مثل على هذا النوع من النشاط مشروع خروشوف حول نزع السلاح العام الشامل الذي طرح مع الدورة الرابعة عشر للجمعية العمومية عام 1959 ، ثم نوقش بصعوبة خلال عدة سنوات دون أن تكون هناك رغبة حقيقية من كلا الطرفين لتحقيق أي اتفاق [44]

إن المعاهدات والاتفاقيات الشاملة والمتعلقة بأسلحة التدمير الشامل (مثل المعاهدة حول عدم انتشار الأسلحة الذرية لعام 1968 ، والتي أصبحت الآن ملزمة ، كان من الممكن أن تقوم دون أن تكون هناك منظمة الأمم المتحدة . علق مايكل فلا هويس بعد جرد العديد من اللجان التي أنشئت في نطاق منظمة الأمم المتحدة للنظر في شؤون نزع السلاح علق بتهكم " كلما هيمنت مسألة نزع السلاح على مفاوضات الأمم المتحدة من أجل الرقابة عليه كلما قل عدد الاتفاقيات المتحققة في مسألة تحديد التسلح (45) ففي البحث عن جواب للسؤال حول المساهمة الأصلية لمنظمة الأمم المتحدة في تعزيز السلم الدولي لابد من لفت الانتباه قبل كل شيء إلى أهمية النظام الإداري للمنظمة الدولية . وإن الإدارة الدولية التي تخدم نظام منظمة الأمم المتحدة تطورت وتوسعت بما لا يقارن بأي عهد مضى (وفي عام 1987 أصبح عدد موظفي الأمانة العامة وحدها أربعة عشر ألفا (شخص) وقد انتقدت غالبا لعدم كفاءتها وصلاحيتها وهدر الأموال التي تذهب بشكل رئيسي إلى الرواتب العالية وليس إلى البرامج العملياتية وكذلك انتقدت عموما بسبب عدم إدخالها الإصلاحيات الضرورية في أساليب عملها [46]ومع ذلك فإن المسألة الجوهرية هي أنه في ظروف زيادة الروابط بين مختلف الشعوب ، وزيادة تعقيد العلاقات الدولية، وما نتج عنها من اختفاء التقسيم الواضح بين السياسة الكبيرة والصغيرة ، فإن الدول التي تعمل باسم مصالحها القومية مجبره على الاشتراك في إنشاء أنظمة دولية وشبكة من الروابط المؤسساتية ، وعليه فإن الجهد الدولي المتشعب والمتخصص ، أصبح أكثر فأكثر ضروريا ولابد منه . وقد كتب " لورنس فنكيلشتاين إن المدراء التنفيذيين للمنظمات الدولية وموظفي السكرتاريات أو السكرتاريات الخاصة بالأقسام يقيمون علاقات مباشرة قوية للتعاون وتبادل المعلومات مع أندادهم في الدوائر الحكومية والشركات الخاصة في الدول الأعضاء [47] وبهذه الطريقة تنشأ مجموعات مصلحيه دولية مستقلة تستطيع أن تؤثر في قرارات الحكومات ، وذلك تحت اعتبار حقيقة أنهم يسيطرون كل في قسمه، على قنوات حركة المعلومات حول نشاطات الحكومات الأخرى والمنظمات أو المجموعات الخاصة . وفي المعنى الايجابي فهم مصدر مهم للمعلومات بالنسبة لحكومات الدول

الأعضاء ، واستنادا إلى ما يملكونه من معلومات يمكنهم أيضا إظهار وجود مشاكل معينة واقتراح سبل حلها ، والمبادرة لطرح عمل مناسبة . إن القضاء على هذه النخب وما أنشأته من أنظمة من قبل حكومات الدول الأعضاء (باسم حماية السيادة المهددة) ، مازال أمرا ممكنا ولكنه في الوقت نفسه أصبح أكثر تكلفة [48]

المطلب الثالث: أهمية المنظمة الدولية كوسيلة لفض النزاعات الدولية .

إن المنظمات الدولية بما فيها منظمة الأمم المتحدة ليست العامل الوحيد لضمان السلم في العلاقات الدولية . غير أنها تقوم بدور مساعد يعزز ديناميكية النظام الدولي . حيث أصبح استخدام القوة أقل مردودا من وجهة نظر مصالح الدول.

قدم كل من كوهان وني أكمل وأفضل تفسير نظري لحد الآن لهذه ، الظواهر من خلال النظرية التي طرحها حول الاعتماد الدولي المتبادل ، ومن خلال محاولتهما البقاء كتجربتين اقتراحا بأن النظام الدولي يتصف بالديناميكية الذاتية التي تعمل على تشكيل العلاقات الدولية باتجاه الاعتماد المتبادل والمعقد دون القول مباشرة أنه سيصبح مستوى هذا الاعتماد المتبادل معقد لدرجة أن استخدام القوة يغدو عموما غير ممكن . هذه هي النتائج المنطقية لنظريتهما وبهذا المعنى أقام كوهان وني نظرية للسلام ، وهي إلى جانب ذلك نظرية غير عادية ، ذلك أنها توحد اثنين من التقاليد الكبيرة للفكر حول العلاقات الدولية الواقعية والمثالية التقليدية . لقد أعطى نظام منظمة الأمم المتحدة للعالم ليس فقط عددا كبيرا من الموظفين الإداريين الدوليين فحسب، بل مكن العديد من الأشخاص البارزين من احتلال مواقع وتحقيق مكانة على المسرح الدولي ، وخدموا قضية السلام والتعاون بين الدول . وكان من الممكن أن لا تظهر مواهبهم لولا وجود منظمة الأمم المتحدة ، أمثال داغ همرشولد ، أوثانت ، دي كويلار ، رالف بانج (المفاوض الرئيس باسم منظمة الأمم المتحدة أثناء حرب 1948 بين العرب وإسرائيل ولتوصله إلى عقد الهدنة حصل جائزة نوبل للسلام عام 1950) ، بريين يورك وارث (إلى عام 1986 نائب السكرتير العام للشؤون السياسية، أربعون عاما من الخدمة في الأمانة). بيير سبين سيلي) مدير مكتب منظمة الأمم المتحدة في جنيف، ممثل همرشولد وأوثان أثناء أزمات الشرق الأوسط وفي اليمن وقبرص) ، جوز وليس بنيت (الممثل الشخصي لـ أوثانت في قبرص عام 1964 ووسيط في نزاع غويانا ساحل العاج عام 1967 ، غونار يارنغ (المبعوث الخاص لأوثانت في الشرق الأوسط بعد حرب عام 1967) ، دييغو كور دولفنز (نائب السكرتير العام للشؤون السياسية مفاوض في مسألة انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان (1982-1988) . هذه هي بعض الشخصيات البارزة ، والتي ساهمت في مختلف

الفترات من قبل منظمة الأمم المتحدة في فض المنازعات الدولية . البروسيين في معركة بنا وعندها انتصرت الأفكار الليبرالية الديمقراطية حسب هيغل فإن التاريخ انتهى عام 1806 عندما دحر نابليون الثورة الفرنسية . يقول فرانسيس فوكوياما " إن الوقت قد حان لاستذكار أفكار هيجل هذه " . كان القرن العشرين شاهدا على سقوط العالم المتطور في نوبات الصراع الأيديولوجي عندما حاولت الليبرالية أولا مع بقايا الاستبدادية ، ثم مع الفلسفية والنازية وفي النهاية مع الماركسية المحدثة التي هددت بحرب نووية لا يعرف مداها . ولكن القرن العشرين الذي بدأ مع إيمان قوي بالنصر الأكيد والنهائي للديمقراطية الليبرالية الغربية ، دار كما يبدو دورة كاملة لينتهي إلى البداية ليس إلى نهاية الأيديولوجيا ليس إلى الالتقاء بين الرأسمالية والاشتراكية كما كان متوقعا ، بل لنصر سياسي واقتصادي كامل لليبرالية . وإن انتصار الغرب " يظهر قبل كل شيء في الغياب الكامل لأي بديل جدي لليبرالية الغربية " [49]ونعتقد حتى ولو أخطأ فوكوياما في تفسيره لهيغل ، إلا إنه قدم صورة صحيحة لحالة الأفكار في نهاية القرن الحالي . وينتج عن هذا آفاق واعدة لمنظمة الأمم المتحدة . فالقضاء على القطبية وقبل كل شيء إنهاء الحرب الأيديولوجية الباردة بين الشرق والغرب يمكن أن يؤدي إلى القضاء على المصدر الرئيس للصراعات الدولية . ويفتح إمكانية أكيدة لزيادة أهمية منظمة الأمم المتحدة كوسيلة لفض المشكلات الدولية [50] ، ، رغم ما أعطاه من هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها على المنظمة الدولية عموما وعلى قرارات مجلس الأمن خصوصا ان علامات التغيير في المناخ السياسي في منظمة الأمم المتحدة أخذت تبدو للعيان . ففي الأعوام (1987 1988) ، قدم الاتحاد السوفيتي عددا من المقترحات التي لم تكن إلى ذلك الوقت بالحسبان : 1- زيادة استقلالية دور الأمين العام . 2- إنشاء مراكز لتدريب وتمويل قوات السلام التابعة لمنظمة الأمم المتحدة . 3- إنعاش لجنة أركان الحرب . 4- الوعد بالاعتراف بالسلطان القضائي لمحكمة العدل الدولية .

وفي عام 1988 كان للأمين العام دور مهم في مفاوضات الهدنة في الحرب العراقية – الإيرانية، وكذلك في الوصول إلى تسوية لانسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان [51] . وفي تقريره السنوي لعام 1988 ، أكد ديكويلار على أنه : " في مسائل السلام والأمن الدولي عملت فروع منظمة الأمم المتحدة بدرجة أكبر فأكبر بالأسلوب الذي ورد في الميثاق ونادرا ما كانت روابط العمل بين مجلس الأمن والأمانة العامة يمثل هذا التقارب " [52] وزاد هذا التعاون والتقارب فيما صدر عن مجلس الأمن من قرارات ضد العراق في الفترة الممتدة بين أغسطس 1990 وحتى أغسطس 1999 . ونعتقد مع ذلك ، إن ما ذكر في البداية من تباعد وافتراق بين نظرية السلام الواردة في ميثاق الأمم المتحدة والممارسة الفعلية لمنظمة الأمم المتحدة لن يفضي إليه رغم العلاقات الايجابية التي

بدأت ترتسم . إن صورة السلام التي جاءت في ميثاق الأمم المتحدة والمستندة إلى هيمنة الدول الكبرى لا يمكن أن تستمر في وقت أصبحت فيه الهيمنة من عوالم الماضي . ولا يجب الاستسلام للوهم الذي يصور إن منظمة الأمم المتحدة ستبدأ بفض كل المنازعات الدولية بطريقة صحيحة ، وذلك لأن الدول الكبرى توقفت عن العراك ، أولا إن براغماتية العلاقات الدولية يمكن أن تزيد من قدرة منظمة الأمم المتحدة في حل المنازعات الدولية فقط بالدرجة التي ترغب فيها دول الشمال ذات القدرة العسكرية الضخمة في النزاعات التي تقوم غالبا بين دول الجنوب في حين إن الصراع بين الشرق والغرب أخذ بالضعف . وثانياً : تضامن الدول الدائمة في مجلس الأمن في الحقيقة ضروري ولكنه غير كاف لتحريك نظام الأمن الجماعي . أن دول العالم الثالث ودول أوربا الشرقية التي تحررت من التبعية السوفيتية ستنظر بتحفظ إن لم يكن بقلق إلى أي محاولة من قبل الدول الكبرى لتحريك مجلس الأمن وفقا للميثاق . مستذكرين فوكوياما ، لابد من ملاحظة إن انتشار الأفكار البراغماتية أبدأ إنه وفي المستقبل لن تظهر مشاكل جديدة أو تناقضات أساسية يمكن أن تكون وراء الطلب على يوتوبيا جديدة . وتقوم اليوم مختلف النظريات " ما بعد الصناعية " والتي ربما تنشأ يوما ما أيديولوجية جديدة . اليوم لا كانت منظمة الأمم المتحدة دائما مخلصة لهذا الإرث وهي بنفسها وليدته ، دون الأخذ بنظر الاعتبار فيما إذا كان هذا يشكل فقط مساهمة متواضعة في تحقيق مبادئ الحرية والمساواة أم غير ذلك ، فإن ميثاق منظمة الأمم المتحدة ، الذي هو تعبير عن الأفكار الديمقراطية الغربية ، أصبح إرثا لكل البشرية . لقد كانت الأفكار حول حرية الشعوب وحقوق الإنسان في برنامج منظمة الأمم المتحدة مستمرة دون انقطاع ، في حين أنه ومنذ سنوات الستينات وجدت فكرة المساواة لها تعبيراً في مثالية النظام الاقتصادي الدولي الجديد . وعليه فإن منظمة الأمم المتحدة تقوم على النطاق العالمي بوظيفة الحارس على المبادئ التي أقرت ولكنها في الحقيقة لم تدخل حيز التنفيذ، إن واحدة من مشاكل البشرية الكبرى تهديد– الحرب النووية يبدو اليوم ولأول وهلة قد تم تجنبها ، أما المشاكل الأخرى فإنها تنتظر الحل : التوازن الاقتصادي المسألة السكانية ، حماية البيئة ، مستقبل الشعوب المختلفة إن حدة هذه المهمات الكبيرة وكذلك الأعمال التي قامت بها منظمة الأمم المتحدة من أجل حلها فتحت الأمال بأن الحلول الايجابية قادمة للتو ولما كانت نظرية التعريفات المسبقة لا يمكن أن تتحقق أبدأ بالكامل ، فإن المنظمة التي هي مركز مسؤولية عالمي تجلب على نفسها الكثير من الانتقاد .

الخاتمة:

بعد الحرب . قامت منظمة الأمم المتحدة عام 1945 ، ولم يكن المناخ السياسي وحده بل

عوامل معينة وضرورات موضوعية هي التي أجبرت الثلاثة الكبار على إنشاء مثل هذا النوع من المنظمات . إن تغير الظروف الناتج عن انتهاء الحرب قبل كل شيء ، وتواصل ظهور مصالح الحلفاء، لم يمكن المنظمة من تحقيق جميع الأحكام الواردة في ميثاق منظمة الأمم المتحدة والمتعلقة بنظام السلام والأمن الدولي فيما عندما كان مؤتمر يالطا منعقدا حيث تم اتخاذ القرارات المبدئية المتعلقة بمنظمة الأمم المتحدة فإن المواقع العسكرية الحربية للحلفاء كانت واضحة . وكان من السهل توقع بفضل معرفة قوة الجيوش و زخمها أين ستكون هذه الجيوش لحظة استسلام الألمان . إن ميزان القوى في يالطا كان مفروضا مما أجبر الأطراف على اتخاذ قرارات معينة دون غيرها ، والموافقة على تنازلات ومساومات حقيقية لم تكن الأطراف راغبة في الاعتراف بها مفضلين البقاء على صيغة الاجتماع ، آخذين بنظر الاعتبار العامل السلبي والنفسي ، الذي يلعب في كل نشاط سياسي ودولي أيضا دورا مهما ، وليس من سبيل لتخطي حقيقة أو التأثير الفاعل وراء المواقف التي أظهرها كل من ستالين وروزفلت وتشرشل في يالطا ، وتمسكهم بها إنما كان يتمثل في القوى الحقيقة التي يمتلكها كل واحد منهم على مسرح القتال ضد دول المحور .

ونستنتج من ذلك

1- إن نجاح المنظمة الدولية لا يمكن قياسه دون تحليل جميع العوامل التي يمكن أن تكون لها تأثير على قيامها وعلى شكلها ، ودون الأخذ بنظر الاعتبار ما الذي قرر خلفية وبقاء منظمة الأمم المتحدة.

2- إن تطور الأحداث والاتجاهات في العلاقات الدولية طغى بشكل حاسم على تصورات قادة العديد من الدول الكبرى.

3- قامت المنظمة بتخفيف الخلافات غير المرتبطة بالحرب الباردة، وحلت فقط المظاهر الخارجية للخلافات وليس أسبابها الخفية

4- إن العالم المعاصر بدأ يبتعد بكل وضوح عما توقعه الثلاثة الكبار ونستنتج من هذا إن الجهاز البيروقراطي الضخم لمنظمة الأمم المتحدة ونشاطاته نظرا لما لهما من كبير الأهمية في أداء وظيفتها ونجاحها ، لا يمكن أن يكون خارج نطاق التقييم النقدي من قبل مجتمعات تنضج أكثر فأكثر في جميع أنحاء العالم .

المراجع:

1. أ . ارون السلام والحرب ، نظرية في العلاقات الدولية ، جاردن سيتي : 1973 ، ص 6.

2 المرجع السابق ،ص ، 14-15 .

.3. المرجع السابق ، ص ، 27

4. س. هوفمان ، العلاقات الدولية الطريق الطويل إلى النظرية السياسة العالمية ، 1959 ، ص 375.

5. ج. ت أليسون ، جوهرة الإيمان شرح أزمة العبودية الكوبية ، بوسطن 1971 .

6. هانز. مورغان تو ، الإنسان العلمي في مواجهة السياسة ، شيكاغو 1946 .

7. دويتو. المجتمع السياسي ومنطقة شمال الأطلسي التنظيم الدولي في ضوء التجربة التاريخية ، 1968 ، ص 8 - 9 .

8. المرجع السابق . ص ، 43 - 69 .

9. فعلى سبيل المثال تشرشل لم يجد الوقت الكافي لقراءة التقارير حول المشاريع الاولية لاقامة المنظمة العالمية انظر : تاريخ الأمم المتحدة ، نيويورك ، 1992 ، المجلد الأول ، ص 18.

10. إيه إم شليزنجر ، دورات التاريخ الأمريكي ، بوسطن 1986 ، ص 168.

11. ونستون تشرشل ، الطريق إلى النصر 1941-1945 ، بوسطن ، 1966 .

12. المرجع السابق ، ص 1175.

13 . منطق القوة العالمية ، تحقيق في أصول التيارات وتناقضات السياسة العالمية ، نيويورك ، 1974 ، ص 13،16،40،42،65 .

14. و . ماترسكي ، خارجية الاتحاد السوفيتي ، 1941-1945 ، ص 61 .

15. طومسون ، الواقعية السياسية وأزمة السياسة العالمية ، 1960 ، ص 65

16. . جي جالتونج. العنف والسلام ، مجلة أبحاث السلام ، 1969 ص395 - 375

17. روبنشتاين ، السياسة الخارجية السوفيتية منذ الحرب العالمية الثانية ، "الإمبراطورية والعالمية" ، بوسطن - لندن ، 1959.

18 .خطاب فوندي برع في مجلس الشيوخ الأمريكي في العاشر من يناير 1945 .

19. إم آي فريش : روزفلت حول السلام والحرية ، مجلة السياسة ، أغسطس ، 1967 ، ص 589 - 590 .

20. من أجل التعرف على آراء روزفلت حول الأهمية السياسية للسلاح النووي بوسكي ، الولايات المتحدة وسباق الجيش النووي ، من مارس إلى أغسطس 1939 حتى الوقت الحاضر، نيويورك ، 1987 ص 8 - 11 .

21 . ج. ف. كينان ، "الأخلاق والسياسة الخارجية" ، 1985 ، ص- 207 - 208

22. المرجع السابق، ص.1196

23 . باورز ، ام سمر ، استراتيجية الحرب البديلة للأمن العالمي ، 1989 ، ص24

24. إم جيلبرت ، 1905 ، ص 991 – 993 – 1257.

25 ، للتعرف على آراء تشرتشل الناقدة للنظام السوفيتي والتي أدلى بها خلال لقاء رؤساء وزراء الكوميكون في 5-5-1944 ، ص 76 .

26. المرجع نفسه ، ص 1194

27. المرجع السابق ، ص 1269

28 . كيو ، هول ، الواقعية والنقاد ، نيويورك ، 1986 ، ص 204 ، 254

29. انظر: نيل ، التاريخ وصنع السياسة ، نيويورك ، 1983 ، ص 44 – 45

30. جي إف مورفي ، الأمم المتحدة والتحكم في العنف الدولي، تحليل قانوني وسياسي ، 1989 ص 95 – 103

31. هاس ، لماذا ما زلنا بحاجة إلى الأمم المتحدة ، "مجموعة الصراع الدولي : 1945 – 1984 ، أوراق السياسة في العلاقات الدولية ، رقم 28 ، 1986 ،

32. نيويورك تايمز 20 سبتمبر 1983 ، ص1

33 . بيريز ديكويلار ، تقرير الأمين العام عن أعمال المنظمة في العام – كتاب الأمم المتحدة 1982 ، نيويورك ، 1986 ، المجلد 36 ، ص. 3 – 8 .

34. ح . بيريز ديكولان ، تقرير الأمين العام عن أعمال المنظمة في الكتاب السنوي للأمم المتحدة 1983 ، نيويورك ، 1987 المجلد 37 ، ص 34.

35. ج. سبتمبر، العاب الأمم ، تحليل السياسة ، نيويورك 1984 ص 466.

36. ب. مضطرب ، أفكار حول السلام والأمن الدوليين ، 1981 ، ص 3.

37. بي. جيه جارتى ، الأمم المتحدة والسلام بدون الأمم المتحدة ماذا سيحدث اذا اغلقت الأمم المتحدة ، واشنطن ، 1985 ، 1985 ، ص 134 – 153.

38. المرجع السابق ، ص 20 – 21.

.39 المرجع السابق ، ص 24 – 25

40. هاس، المرجع السابق ، ص 56

41. المرجع السابق، ص 66

42. إم تو جويل ، الأمم المتحدة بصفتها صمام الأمان في العالم ص 160-161

.43ج. أبي صعب ، مفهوم المنظمة الدولية ، باريس ، 1981 ، ص 85.

44. انظر: أ. بيك ، نزع السلاح في سياسة الأمم المتحدة ، ويستبورت 1985 ص . 33-39

45. م. فلاهو ، الأمم المتحدة ونزع السلاح ، ص 136
46. تايلور. بريستو كريبينج ، من أجل الإصلاح والتنظيم الدولي منطق الحجج من أجل التغيير ، الدراسات الدولية ، 1987 ، ص 19 – 38 .
47. ل. س فينكلستين ، السياسة المقارنة ، ص 476.
48. ر. أو كيوهان القوة الدولية ، نيويورك تايمز ، 1989 ، ص 57.
49. فوكوياما ، نهاية التاريخ 1989 ، ص 57.
50. بفركوارك ، نظام الأمم المتحدة في المستقبل ، الشؤون الدولية 1989 ، ص 226.
51. ج. بيريز ديكويلار ، تقرير الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي 1988 ، ص 3.
52. المرجع السابق